Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجه وان مانعك سواه وسمح لك بما التمست وان التوى عليك في غيره لان الذي انتصبت له وشغلت عنايتك به إلحاق أبي الطيب بهذه الطبقة وإضافته إلى هذه الجملة وقد بذل ذلك وقرب مطلبه عليك . فإن تكن الجماعة منسلخة من الشعر موسومة بالنقص مستحقة للنفي فصاحبك أولهم وإن تكن قد علقت منه بسبب وحظيت منه بطائل وكان له فيه قدم ومنه حظ وموقع فهوكأحدهم .

وثانيهما : يسلم بفضل أبي تمام وحزبه ، ولكنه لا يرى للمتنبي فضلاً ، وهذا الفريق هو المقصود بالمجاملة لأنه خصم ألد ومخالف معاند ، قال القاضي : « وإنما خصمك الألد ومخالفك المعاند الذي صمدت لمحاكمته وابتدأت بمنازعته ومحاجته من استحسن رأيك في انضاف شاعر ثم ألزمك الحيف على غيره وساعدك على تقديم رجل ثم كلفك تأخير مثله فهو يسابقك إلى مدح أبي تمام والبحتري ويسوغ لك تقريظ ابن المعتز وابن الرومي حتى إذا ذكرت أبا الطيب ببعض فضائله وأسميته في عداد من يقصر عن رتبته امتعض امتعاض الموتور ونفر نفار المضيم فغض طرفه وثنى عطفه وصعر خده وأخذته العزة بالإثم وكأنما زوى بين عينيه عليك المحاجم » [1] . مع اننا لا نستطيع أن نحكم على المتنبي إلا بأحد أمرين : « اما أن تدعي له الصنعة المحضة فتلحقه بأبي تمام وتجعله من حزبه أو أن تدعي له فيه شركاً وفي الطبع حظا ، فإن ملت به نحو الصنعة فضل ميل صيرته في جنبة مسلم وإن وفرت قسطه من الطبع عدلت به قليلاً نحو البحتري وأنا أرى لك ان كنت متوخياً للعدل مؤثراً للإنصاف أن تقسم شعره فتجعله في الصدر الأول تابعاً لأبي تمام وفيما بعده واسطة بينه وبين مسلم » [2] .

وشرح منهجه في المقاصة أو المقايسة بين المتنبي والشعراء المحدثين وقال : « وأقبل عليك أيها الراوي المتعتب فأقول لك : خبرني عمن تعظمه من أوائل الشعراء ومن تفتتح به طبقات المحدثين هل خلص لك شعر أحدهم من شائبة وصفا من كدر ومعابة ؟ فإن ادعيت ذلك وجدت العيان حجيجك والمشاهدة

(١) الوساطة ٤٩ ـ ٥٣ .

(٢) الوساطة ٥٠ .